نافذة

الفنون والتخلف

أبدأ قائلاً: إنّ الجاهل والمستهتر يشوهان كل شيء جميل بمجرد النظر إليه، والجمال مساحة للسعادة، معه نتعلم أول دروس التأمل والصبر للوصول إلى فهم الأشياء، فهما يذكيان في نفوسنا النشاط والحيوية، ويرسمان البسمات، ويدفعان بنا إلى الحكمة التي يجب أن نتطلع بها إلى الحياة، ونستمتع بجمالها والتهذيب البنائي في الحركة والملبس والمأكل وتبادل العلاقات بعد إدراك مكوناتها للتخلف، وعقولنا الشاردة هي وحدها التي تحجب جمال الحياة بما فيها من طبيعة وفنون، وإني أقدر أن أقول: وا أسفاه... إننا وحتى اللحظة لم ندرك معاني الجمال وآثاره، لماذا؟ لأننا كسالى خاملون متدينون بالفطرة والتبعية، لا بالبحث والعلم رغم كثرة الإبداع حولنا، ونغمض أعيننا عنه، وما يحيط بنا من الحسن الباهر بحكم ما زرع فينا من تحريم النظر إلى الجمال ومفرداته وامتلاك فنونه، تكبّرنا عليه، والحكمة تقول: كلما زاد المرء بساطة ازداد جمالاً وكمالاً، لأن معنى البساطة الاندماج في الحق.

أكتب عن النحت لأن نحاتاً من بلدي وجد شجرة يابسة، أعاد لها الحياة بعد أن عبّر عن رأيه فيها، وجسم عليها معنى نبيلاً، لم يبالغ، ولم يسرف، ولم يهزل، لأنه أدرك المرأة، وفهم جمالها وهي تخلع ثيابها، رآها كالشمس تشقّ حجب السحاب، فتبهر أشعتها العيون، وهدف النحات رفع مستوى التذوق الجمالي من خلال رفع مستوى التعبير، كيف لا يكون ذلك وإرادة الفن تتجه نحو الجمال؟ فهي تبرهن للملأ أن الشخصية والقوة والخلق لا تقل أهمية وجمالاً عن الجمال ذاته، ويمكن أن توجد في أي شكل، حتى وإن كان قبيحاً، مثل أي شكل وسيم. بعد هذا تجد التخلف يتحرك مسرعاً ليقطع الشجرة، واعتقاده الخبيث أنها يابسة، فلم يستطع أن يرى الفنان أحياها بعد أن جسّد عليها نحتاً للأم السورية الأولى عشتار، ويسانده في ذلك مريدو التخلف وما أكثرهم في بلادي، ومن يحركهم وصل إلى مصانع القرار، فكيف يحدث هذا؟

هم أي فنان أو أديب أو فيلسوف أن ينقل إلى ذهن الناظر معنى أو صورة تسكن النفس وتحاور مخيلته فكرة عميقة، تنقله نحو الوساعة، وترتقي به من الدون إلى الانتقال، من خلال اللغة البصرية، فكل همه يتجسد في أن يخرج عن المألوف والتقاليد المتنازع عليها، يلفت الأنظار إلى الجمال بإبهاره، وفي الوقت ذاته يفسح المجال لفكره للتعبير عن رأيه، من خلال تجسيمه لمعان نبيلة، فأن ينحت جسداً عارياً من صخرة ميتة أو شجرة يابسة يعني أنه مؤمن بأن الخلق لم يحضر بلباس، وأنه في الوقت ذاته يحيي الموتى من الصخور والمعادن والأشجار، وأيّ فنان تتجسد رؤاه بأنه يحاول إظهار الوجدان الإنساني والتعبير عن أحاسيس الناس المخفية كما أرادتها الطبيعة العارية، لأن الفنان يحيا الجمال بعد أن يستشعره، وإذ به ينقله إلى الآخر عبر لوحة تمثال إبداع لإله، فهو مصوّر الجمال ومبدع الطبيعة وناسج القصص التاريخية والدينية، نتاجاته صادقة المقاييس، صادمة بتعابيرها المفرحة والحزينة.

إذا كان كل من الشاعر والموسيقي يستطيع التعبير عما يجيش في صدره في قول منظوم أو بلحن موزون، فإن كلاً منهما ومهما أوتي من قوة البيان لا يقدر أن يصور الحبيبة مثلاً بما يغني عن النظر إليها، ذلك لأن الشعر والموسيقا من الفنون التي تشغل حيزاً من الزمان، على حين أن النحت والتصوير يستلهمان الواقع من الفنون التي تشغل حيزاً من المكان، وإذا كان الأديب قادراً على أن يقدم لنا وصفاً دقيقاً لتمثال عشتار، حتى وإن استخدم الشعر، فإنه يتعذر علينا أن نتصور ما كانت عليه هذه الملكة الأم من جمال خالد على الزمن، أما أن يرينا نحات تمثالها فهو يعطينا فكرة مجسمة عن جمالها، وأين؟ أمام مبنى كلية الفنون الجميلة، ليخرج عليها مدّعو التحضّر المتخلفون جوهراً مهاجمين ومذعورين من أن يتقدم الفن مواقفهم المختبئة تحت أقنعتهم.

الحضارة ليست مظهراً، أي لا تعني قصوراً وعطوراً وساعات فارهة وماركات ألبسة، الحضارة أيها السادة جينات تسري في العروق مع الدماء، تصرفات ومواقف إبداع وإنتاج نظافة وإيمان، وبناء فكر إنساني يُزرع منذ المهد مع اللوحة والمنحوتة والموسيقا والآداب اللغوية، ومذ أن ظهر الإنسان على الحياة ظهر الفن ورافقه وتابعه، ومازال يرينا الفن الفينيقي والبابلي والآشوري والفرعوني والإغريقي فناً تضمن حدّ الإعجاز، وتصويراً فاق حدّ التصور، لأنه صوّر مشاعر النفس وأحاسيسها، فكان فناً إنسانياً، وتمثال العذراء أثينا قبل المسيحية المصنوع من العاج والذهب مازال حتى يومنا هذا مضرب الأمثال والإتقان، وبعد المسيحية ومع ظهور الإسلام زُينت قصور أمراء المسلمين في بغداد بفصول من سورة يوسف الصدّيق، التي وردت في القرآن الكريم، واستعين بما جاء في شعر الشيرازي من وصف الغرام الذي استولى على فؤاد امرأة الفرعون نحو النبي يوسف عليه السلام، وما كان لذلك المصور الرسام المستمد لمعناه من اسم الخالق الكلي «المصور» تصوير ذلك الغرام بدقة وروعة، لولا أن كان مؤمناً حقاً أنه تذوّق جمال الغرام، وعاش هواه، فأبدع وأنجز. ونرى أيضاً في عصر النهضة الأوروبية التي انطلقت بعد قيد عصر الظلمات والنفوس قد تحررت بعد كبت، وشهدت هذه النهضة كيف تلاقحت العقول بين الشرق والغرب، فكان الاقتباس وتبادل الرؤى وتحويلها إلى فنون، هذا التحرر حسّن التعابير عن الأحاسيس والمشاعر في حرية مطلقة، فرأينا جوانب تمجّد الدين ورجالاته والملوك، وتصورهم وأمراءهم وعظماءهم من فلاسفة وقادة جيوش وعلماء وموسيقيين ومسرحيين وأدباء ومفكرين، إضافة للملائكة التي سادت تلك العصور، وزينت بها المتاحف والساحات والكنائس، وما تماثيل بوذا وموسى النبي والعذراء والسيد المسيح إلا من أجل تقريب الرؤى والأفكار وتعزيز قيمة وقوة الجمال التي عكست جمال الله على مخلوقاته.

أليس الله من صاغ إنسانه؟ عجنه بيده اليمنى، وجعله في أحسن صورة، أليس هو القائل في كتابه المكنون: «هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء»، كيف بنا لا ندرك ذلك؟ ومن سبب ذلك الذي سكن العقل، فقتل الجمال عندما منع التصوير والنحت، على أنهما تجسيد وعودة إلى الصنمية والوثنية، وحرم الموسيقا والرقص والتمثيل، وحتى العمارة لم تهد بلادنا حتى اللحظة بارقة معمارية، أي لا معلم لدينا، وكل ما نمتلكه من تراث إما روماني أو عثماني أو فرنسي.

أين ثقافتنا الفنية؟ أين هويتنا المعمارية ومقطوعاتنا الموسيقية ومنحوتاتنا ورسومنا؟ أصارحكم.. أين التي يجب أن نفخر بها ونبني منها العمق الجمالي العربي؟ كل هذا مفقود، لأن المفسّر الإسلامي اعتبرها أدوات فتنة وإغراء وإغواء وحرفاً عن مبادئ الأديان.

إذاً مشكلتنا مع من؟ مع المفسر، أم مع ناقل الحديث؟ فما فُسّر في ذاك الزمن البعيد لم يعد يصلح لهذا الزمن، لا شك أن الثوابت تفرز ذاتها، إلا أن المضاف والمنقول يجب حذفه أو التدقيق فيه، والذي لا يدركه المفكر الإسلامي حتى اللحظة أنّ العالم يسير إلى الأمام، ولا يمكننا أن نغيّر العالم، ونجعله يسير على شاكلتنا، وهذا جزء من مشكلة المسلمين مع الآخر.

هي ليست حادثة عابرة تلك التي حدثت مع منحوتة عشتار، إنها ثقافة خفية متراكمة ومختبئة في أعماق عقولنا حتى اللحظة، إذا شوهدت قبلة على التلفاز يصرخ الأهل بإقفاله، ومازالت ممنوعة في دراماننا، ونحن نفعل السبعة ونمّتها، ونقول في النهاية هذا حلال وذاك حرام. لا تتقدم الأمم إلا بتقدم فنونها وإفساح المجال بشكل علمي أمامها.

د. نبيل طعمة

النحت في نسخته الجديدة يلتفت إلى المرأة والأنوثة

سامر قزح لـ«الوطن»: تعتمد التجارب على دمج المواد لتقديم شيء معاصر مختلف

سوسن صيداوي

الابتعاد عن الكلاسيكيات، الولوج عميقاً نحو العصرنة والحداثة، طرح التجارب المدمجة باختلاف المواد بعيداً من المألوف، هي خطوط تمّ الاتفاق عليها عبر معرض سنوي يمتد ضمن مشروع انطلق العام الماضي، في(نَحْت) اليوم في نسخته الثانية، يتقدم برؤية جديدة تحت عنوان: (Mixed Media) أو خلط المواد. (نحت٢)

معرض جماعي افتُتح في غاليري سامر قزح في دمشق، احتوى خبرات وتجارب لأجيال مختلفة من مجموعة نحاتين سوريين متميّزي البصمة، وكما أشرنا أعلاه المنحوتات اعتمد تشكيلها على دمج أكثر من مادة واحدة –كالمعادن مع البلاستيك أو الخشب–للعمل النحتي الواحد وبحسب رؤية النحات. حصد المعرض إعجاب الحضور، لجمالية وفرادة محتوياته التي تذهب نحو ثلاثين قطعة لكل واحدة منها حكاية.

والنحاتون الخمسة عشر المشاركون حسب الترتيب الأبجدي: أبي حاطوم وجميل قاشا وربا كنج ورهف علّوم وسماح عدوان وصفاء الست وعلاء علي محمد وعيسى قزح وفؤاد أبوعسّاف وكنانة الكود ومصطفى علي وميسان سلمان ووائل الدهّان ووضّاح سلامة ويامن يوسف.

«الوطن» كانت في الافتتاح وحول المشاركات وما يحمله الجديد لهذا المشروع توقفنا مع مُطلق الفكرة، مع عدد من الفنانين المشاركين.

أعمال متنوعة تُرك للنحات حرية الاختيار للعمل المشارك

صاحب المشروع

سامر قزح مدير غاليري (قزح) وصاحب فكرة المشروع الذي انطلق العام الماضي بأول معرض (نحت١) وبتجارب مختلفة ومتنوعة، ولكن عن المعرض الحالي(نحت٢) والمشاركين فيه صرّح لـ«الوطن» معرض (نحت٢): هو من سلسلة معارض سنوية باشرتها الغاليري، بهدف الاهتمام الأكبر بالنحت السوري، وبالنحاتين السوريين، مع فتح الباب لفرص وتجارب مختلفة. قدم معرض (نحت١) العام الماضي تجارب نحتية كلاسيكية، على حين طلبنا هذا العام من بعض النحاتين– وعدد المشاركين خمسة عشر نحاتاً –بأن يقدموا تجارب معاصرة تعتمد على دمج المواد النحتية بعمل واحد، بمعنى ألا يعتمد العمل النحتي على مادة واحدة كالخشب أو البرونز، بل اشتغل الفنانون على دمج عدة مواد ببعضها في المنحوتة، مقدمين شيئاً معاصراً مختلفاً عن الكلاسيكيات القديمة. وبهذا النَفس ستواظب معارض (قزح)».

وعن الفنانين المشاركين عن إمكانية مشاركة فنانين مغتربين تابع قزح: «بالنسبة للفنانين المشاركين فأغلبهم مقيمون في سورية، وبالطبع هناك الكثير من النحاتين السوريين المغتربين والمهتمين جداً بالمشاركة ولكن هناك صعوبة بقدومهم أو بنقل منحوتاتهم إلينا، والجميل بالأمر أن المشاركات الحالية تنطوي على تجارب لأجيال متعددة، سواء أكانوا من الأساتذة القدماء أو من النحاتين الشباب».

وأخيراً قال صاحب فكرة (نحت): إنه أول معرض اختصاصي نحتي وجماعي، وانطلق (نحت١) في العام الماضي، ولكن هذا المشروع خُطط له منذ أكثر من عشر سنوات، وبسبب ظروف البلد لم تتم المباشرة بالمشروع إلى العام الفائت.

مصطفى علي

من جانبه عبّر النحات العالمي مصطفى علي عن سعادته ومفاجأته لما احتوى المعرض من تجارب، ليتابع: «أنا بكل صراحة فوجئت بالمستوى العالي للمعرض، والحقيقة ما أدهشني أكثر بأن أصحاب التجارب السابقة الذين شاركوا معنا في (نحت١)، هم اليوم نحاتون أنضج وتجاربهم تحمل قيمة فنية أكبر، وأقولها بكل حماس: إن هؤلاء الشباب هم اليوم أكثر ترسيخاً لظاهرة النحت في سورية، وأنا أرى أننا سنشهد بصمة جديدة بالنحت السوري المعاصر».

وعن منحوتته أشار إلى أنها في معظمها خشبية المادة، وهي تجسد شكل رأس سمكة، وفيه من التآكل دليل على التلاشي وعلى أن دوام الحال من المحال.

عيسى قزح

يمثل المعرض لقاء خمسة عشر نحاتاً بتجارب متنوعة، وعن تجربته الخاصة حدثنا النحات عيسى قزح: «فتح المعرض الحالي لنا باب الحوار والمنافسة بين المشاركين من خلال عرض تجاربنا، وخصوصاً أننا اليوم مختلفون عن السابق بما نقدمه في دمج المواد. أما عملي فهو يجسد الازدواج بالشخصية، فلقد اشتغلت على البرونز –كالعادة– مع مادة جديدة استخدمتها لأول مرة وهي مادة البلاستيك الذي قمت بتذويبه ودمجت معه مادة القصدير، لتدل المنحوتة على الازدواجية في الشخصية من حيث البرونز وفوقه البلاستيك والقصدير، وبالطبع هذه التجربة قابلة للتطوير والتجديد بشكل دائم».

روبا كنج

وفي سؤالنا عن المختلف فيما قدمته النحاتة روبا كنج المتفردة في إظهار الأنوثة بجماليتها، أجابت: «في العام الماضي كانت الفكرة في المشروع مجرد اجتماعنا كنحاتين في معرض واحد، وبالطبع حينها قدّم كل نحات أعماله بمواد وفق حريته المطلقة، على حين المعرض الحالي (نحت٢) طُلب منا أن نقدم أعمالنا بدمج العديد من المواد، وبصراحة هذا الأمر شكل لدّي تحدياً بأن أدمج مواد مختلفة وأصوغ منها عملاً بعيداً من الطريقة التقليدية فيما كنت أقدمه، كما أضافت لي هذه التجربة بأن أطلق لنفسي العنان وأتجرأ في طرح أعمال فيها من الأفكار الجديدة وحتى في المواد من حيث تطبيقها وتنسيق الألوان ببعضها بعضاً». هذا كما شاركت كنج بعملين أحدهما خشبي والثاني من معجون الورق والجرائد مع مادة الغراء اللاصقة، مشيرة إلى أن الأخير أربكها جداً ولكنها تمكّنت في النهاية من تقديم العمل وفق رؤيتها.

وقد ختمت حديثها بالتعبير عن سعادتها بهذه الحالة التي يفرضها مشروع (نحت) السنوي من حيث لقاء النحاتين»في التعرف على تجارب وخبرات جديدة ضمن أعمار مختلفة، الأمر الذي يفيدنا ويغنينا».

يامن يوسف

مما كتب النحات يامن يوسف من أفكار قدمها ليتأمل بها الزائر كما المنحوتات: «النسيان.. حين تبدأ الوجوه التي أحببناها بالتلاشي.. حين تبدأ تلك الملامح الهشة كالماء بالتسرّب من ثقوب الذاكرة.. نحن بحاجة لإيقاف ذلك النزيف، بحاجة لصيد تلك الملامح بين حدود عمل فني تشكيلي أو كلمات كتاب أو حتى أن نثبتها بحجر».. ومن هنا كان سؤالنا إن كان النحت تثبيتاً فكيف تمكنت مواده الهشة ومنها(الشاش) من منع التلاشي بالنسيان، فأجاب: «المعايير النحتية اختلفت في العالم كله من حيث الوزن والمادة، بالتأكيد إن العمل الفني ديمومته بقيمته الفنية، فالمواد الداخلة في التصنيع تعطي العمل القيمة المادية، ومعرض (نحت٢) ينطلق من تحفيز النحاتين على تطويع المواد الداخلة في المنحوتة مهما كانت لتجسد أفكارهم، فمثلاً أنا استخدمت الشاش رغم أنه مادة هشة وهزيلة كي تجسّد ملامح وجوه لبعض الأشخاص وطبعاً من خلال تجاربنا نحن نحاول أن نلحق بركب الغرب الذي سبقنا ونحن متخلفون عنه، لكن هذا لا يعني أنني لست متفائلاً بحركتنا التشكيلية السورية، وبرأيي الفن يكون معاصراً للوقت الذي ينبثق منه وليوثق المجتمع فيه». خاتماً بأن وجوده في المعرضين السابق والحالي مهم جداً لكونه يُغني التجارب المقدمة من الفنانين والسعي لتقديم المختلف، «في المعرض ميزة التجريب الذي في النهاية سيطورنا ويجددنا دائماً».

وائل دهان

وأخيراً عبّر النحات وائل دهان في حديثه لنا عن سعادته وحريته التي تمنحه إياها تجاربه التي تتنوع في مشروع (نحت) وعن مشاركته السابقة والحالية»في المعرض السابق اشتغلت على مادتي المعدن والسيراميك، ولكن في (نحت٢) تتلخص تجربتي بالعمل على المعدن وفوقه عجينة السيراميك، ولكن هذه المرة قمت بشيّه خارج الفرن، وبصراحة استمتعت بهذه التجربة التي اشتغلت عليها لأول مرة، لأنها منحتني نوعاً من الحرية من حيث متابعة تغاير التأثيرات التي تخضع لها المواد أثناء وضعها داخل الفرن. وبالعموم أسلوبي بالمشاركة في أي معرض، يكون بتجريد نفسي من كل ما أملك من معارف وخبرات، لأكتسب مهارات ومعارف جديدة، بل أسعى لفتح طرق مغايرة لما اعتدته لتطوير نفسي وتجاربي النحتية، وأخيراً وعبر هذا المعرض ومن خلال التجارب المقدّمة نحن نغتني دائماً ونتنوع من خلال آفاقه المختلفة.

«الطفل يا حبيبي» كتاب مخصص للأطفال

توجهت الكاتبة إلى الطفولة وجنحت إليها مستندة إلى تعابير أمومية

سارة سلامة

أرادت للأطفال أن يكونوا سعداء، هذا كل شيء، ولتكون هي سعيدة كان يكفيها أن يعشق الأطفال كتابها، وذلك ممكن جداً في كتاب مليء بالحب، حمل عنوان «الطفل يا حبيبي»، حيث توجهت الكاتبة البرازيلية سيسيليا ميرايلز إلى الطفولة وجنحت إليها مستندة على تعابير أمومية، لذلك فإن الكتاب جوهرة تغني المكتبة الحالية، وتضيء العالم الطفلي بنفحات وصور جديدة، وهو من إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب عن «المشروع الوطني للترجمة»، ترجمة مها عرنوق، وعبر ١٠٨ صفحات.

شفافية فلسفية

وقالت فالمير أيالا في تقديم الكتاب: «إننا نجد الحياة الطفلية في عمل ما غالباً ما كانت تعكس شفافية فلسفة سيسيليا، كما جاء مثلاً في تلك الصفحة عن الأطفال الذين يملكون أزهاراً كثيرة في حدائقهم، لم يكن عند «نويميا» إلا القليل منها فقط، لأنها كانت قد أعطت، تقريباً كل أزهار حديقتها إلى من كانوا يمرون بها، هناك عطف وحنوّ لا يمكن تجاهله نحو الأطفال الفقراء، دعوة إلى المشاركة بحماسة ولا أنقى في الحياة العملية، مما يؤكده الكثير من تلك القصص القصيرة، التي كانت فيها سيسيليا أستاذة وشاعرة معاً، تارة تقوم المدرسة، وتارة تتلمس الشتاء ألا يكون قاسياً، ويجازي الأطفال المحتاجين إلى الشمس، وتارة تروي قصة القط «رادامس».

هذا الكتاب يؤكد حقائق عدة مروية بأسلوب محبب للأطفال فيه تخيلات، نصائح جيدة، فكاهة، روعة عالم طفولة حقيقي في كل مناحيه، فجأة تطالعك رسوم سريعة وحية، نكسر تلك الجدية في صفحة تعليمية، استعارة مثلاً تحبك كل عالم الخبرة والثقافة وتختصره بمقطع لطيف وبريء.

واليوم حيث إن الطفل هدف رئيس للاهتمامات عامة، فإن صوت سيسيليا يصل ليكون هو الصوت التربوي الحالي. منذ مدة طويلة تنبأت سيسيليا بالتقديرات المعاصرة للكبار عن الأطفال.

واليوم كل المدارس تأخذ بمبدأ الخلق عن طريق إثارة الدوافع، نحن نعرف أنه لا يمكننا أن نجعل من الطفل نسخة طبق الأصل عنا، بل على العكس من ذلك علينا أن ندعه يبتكر مثل العلماء والشعراء.

سيسيليا كانت تعرف ذلك، ولهذا أرادت أن توجه الكتاب للطفل نفسه، ولهذا أيضاً كانت أستاذة مشغوفة بعملها، ورسولاً للتربية.

وفي عصر تطور التربية الأخلاقية والمدنية، يأتي الكتاب، دون مبالغة وطنية، ودون أدبيات جامدة، يعلم الحب للحياة، وتقدير الناس واحترامهم، سيسيليا أعادت الاهتمام من جديد بنظرية اللعب والألعاب، واستخدمت كل ما هو في دائرة اهتمامات الطفل البصرية مثل: القطط، الأرانب، الغيوم، الشمس، الأزهار.

ويضم الكتاب مجموعة من القصص القصيرة حملت عناوين مختلفة منها: «الحدائق، العمل، لعبة الساعة، الصبي العاق، الكرنفال، وصية، جدتي الحبيبة».

لعبة الساعة

منتصف الليل، الساعة الواحدة، الثانية، الثالثة... كل الأطفال الآن نائمون.
الخامسة.. السادسة.. السابعة، رفعت «زيكينيا» رأسها من تحت الغطاء.. وكذلك «مانويل» و«أنطونيو» وتلك الشقراء «سيليا» والآخرون الذين لا أعرف أسماءهم.
الساعة الثامنة، كل الأطفال الآن يشربون قهوتهم مع الحليب، أو القهوة من دون حليب، أو الحليب، أو الشاي.
الساعة التاسعة.. العاشرة.. كل الأطفال الآن يتناولون غذاءهم، منتصف النهار، كل الأطفال الآن يذهبون إلى المدرسة، الواحدة الثانية الثالثة.
كل الأطفال الآن يعملون في صفوفهم.
الخامسة.. كل الأطفال الآن ينصرفون.
السادسة.. السابعة.
كل الأطفال يتناولون عشاءهم: «لويس»، «فيرا»، «أوبلينو».
الساعة التاسعة.. العاشرة.. كل الأطفال يبدؤون بالنوم، الساعة الحادية عشرة.. نصف الليل.. الواحدة.. الثانية.. الثالثة.. الرابعة.. الخامسة.. كل الأطفال تقريباً يستيقظون مرة ثانية.
الفجر
أتسمعون الضجة الآتية من الحرش؟
إنها عصافير الدوري.
جاءت، لا تعرف من أين؟ تقفز هنا، تقفز هناك، الكل يرتدي ثوب الكستناء، وفجأة، زقزقة أخرى، قفزة، قفزة أخرى..
تبدو عصافير الدوري وكأنها تمشي على أطراف أصابعها، كالراقصات.
هل رأيتم كم هي يقظة؟
يريد الناس أن يمسكوها، فتبدو وكأنها تحزر حتى بماذا يفكر الناس! نحن لن نسيء إليكم!
سنطلق سراحكم ثانية!
ولكن، يا للأسف!
عصافير الدوري لا تثق، ولو قليلاً بنا!
ولا تعرف إلى أين تذهب، تقفز هنا، تقفز هناك، والكل يرتدي ثوب الكستناء.

ويشار إلى أن المترجمة مها عرنوق حاصلة على إجازة في الفلسفة وهي عضو تحرير مجلة أسامة وعملت في مجال الطفولة في الاتحاد النسائي ومنظمة طلائع البعث، ومن أعمالها المترجمة «مشكلات الأدب الطفلي».